قيد الماضي

لعبد الرحمن شكري

أخذنا عن الماضي قليلاً من النهى ... وأكثر ما نلنا الهواجسُ في النفس

فمِنْ غامض لا يُدْرِكُ الفهمُ فهمَهُ ... ومن واضح كالخط في صفحة الطِرس

فمن قَسْوَرِيٍّ خوف من الموت والأذى ... ومن ضفدعٍ مهموم من الفكر والحَدْس (١)

ومن جعدريٍّ حقد يَرَى العيشَ كلَّهُ ... ظلامَةَ مغلوبٍ على الغد والأمس

ومن كيدلامٍ أشرَبَ العيشَ قَلْبَهُ ... لذاذةَ ضعفِ الشر في الجهر والهمس

لَنِلْنَا وما زال الذي كان كائناً ... يدافع عنهُ المرء بالسيف والقَلْس

يدافع عنهُ المرء بالحق والهوى ... ويسعى له الأضداد ندباً الى نكس (٢)

ويغرى به حتى الذين شقاؤهم ... بان يخذل الاصلاحَ ضِغْنُ ذوي الحِجى

جحود قلوبٍ لا يُداوَى فسادُها ... فتدعو ذوي الآمال فيهم الى اليأس

***

يريدون منع الحرب والحرب سُنَّةٌ ... الى ان تُفيقَ النفسُ من إثرة النفس

فهل يدركون الطُهْرَ من قبل غمرة ... وطِينَتُهُمْ معجونة الدم بالرجس

ويا ويلهم شبت عن الطوق حَرْبُهُمْ ... وأوزرت بفعل السهم والرمح والترس

وظلوا حيارى خشيةً من دمارها ... وكلٌّ يرجّي نفع احداثها الحُنْس (٣)

---

(١) الحدس : الظن او الفراسة (٢) الندب : التهم الذي ينتدب للامور والنكس : المرذول الذي لا خير فيه والهوى هنا الميل الى الباطل (٣) الحنس : الشديدة

وكلٌّ يعاف العدل الاَّ لنفسه ... سجية لؤم هل تزول من الخلق ؟
وتأبى سجايا الشر طهرةَ عادلٍ ... تغيَّرُ فيهم ما تمَّ العيش بالمُرِّس
سواه لسري طبع فردٍ وامةٍ ... همُ الإنسُ ما أبدوا سوى نجس الغرس
وكيف تزول الحرب والسلم بينهم ... كحرب طفت بالقهر والمكر والخلس
وكم قدَّسوا قُدْساً لتطهر أنفس ... فأزرى بجوَّارُ النفس بالدين والقدس
خسيرة عيش شرهم وحقودهم ... فكيف يرادُ العيشُ للأمن والأُنس
بنه المعالي كان بالشرّ قائماً ... وما طربوا إلاَّ الى نغم النحس
وما شربوا من لذة العيش شربةً ... صفا ماؤها من كدرة الهم في كأس

***

غفلنا ونام الهامدون وقوفنا ... نجوم النجا زُهْرٌ على قبة الرمس
فان كان خَلْقُ الناس للعجز والأسى ... ولم يستطيعوا البرء من خَبَطِ الجنّ(٤)
وأعجزَ أوصافَ الأطباء داؤهم ... ولم يَشْفِهم من شرهم عمل النَّطس(٥)
وإن قبسوا من شعلة القدس قبسةً ... فما صانها العادي ولا فاز بالقبس
فان ارتهانَ المرء في سجن شره ... إذا جدَّت الاحداث شرٌّ من الحبس
وإن انغماسَ المرء في لجِّ أمه ... كما يغرق الغوّاصُ من نهكة القمس(٦)
وإن رسيف النفس في قيد شرها ... كما يخلد المحموم في خطأ الحبس
يقولون ان الحق في الناس قوةٌ ... وأقوى من الحق الجهالةُ في النفس

---

(٤) الجن : الجنون (٥) النطس : بفتح فسكون العالم الخرب مثل النطيس .
(٦) القمس : الغمس في الماء .